مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

تأثير الاغتراب النفسي في التكيف الاجتماعي للطالب

(دراسة ميدانية على طلاب الأسر المهجرة خارج مراكز الإيواء في مدينة اللاذقية)

الدكتور هاني عمران*
حمزة يوسف أحمد**

(تاريخ الإيداع 1 / 2 / 2017. قبل للنشر في 11 / 5 / 2017)

□ ملخّص □

لقد بينت هذه الدراسة إن الاغتراب النفسي الذي يعاني منه الطلاب من أبناء الأسر المُهجرة يعود إلى أسباب خارجية في الأغلب نتيجة تغيير مكان الإقامة، وانتقالهم من مكان سكنهم الأصلي إلى مدينة اللاذقية ، حيث إن عملية الهجرة أدت إلى حدوث بعض الخل بالتوازن النفسي للطالب مما جعله غير متكيف مع المجتمع ، لذلك كانت هذه الدراسة التي تبحث في سبب عدم قدرة أفراد الأسر المُهجرة على التكيف مع المجتمع الجديد، وشعورهم بالاغتراب، حيث أكدت الدراسة عدم وجود فروق واضحة في درجة الشعور بالاغتراب لدى الذكور والإناث من أفراد الأسر المُهجرة ، أو حسب التخصص الدراسي، كما أن الدراسة أوضحت أن هناك تبايناً في درجة الشعور بالاغتراب بالنسبة للعمر حيث إن الأصغر سناً كانوا أكثر شعوراً بالاغتراب من الأكبر سناً، وهذا يعود إلى أن الأكبر سناً أكثر نضجاً، وتفتحاً عقلياً، وأكثر قدرة على فهم تغيرات المجتمع، والتكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

الكلمات المفتاحية : الاغتراب النفسي، التكيف الاجتماعي للطالب ، الأسر المهجرة .

* أستاذ مساعد – قسم علم الاجتماع –كلية الآداب–جامعة دمشق– سورية.
**طالب دكتوراه – قسم علم الاجتماع –كلية الآداب–جامعة دمشق– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

The Influence of Psychology alienation in Student sociable accommodation

(field study of families students out side the immigrate centers in Lattakia city)

Dr. Hani Omran*
Hamsah Ahmed **

(Received 1 / 2 / 2017. Accepted 11 / 5 / 2017)

□ ABSTRACT □

These research had shown, that Psychology alienation, which displaced families student suffered, cases by outside rezones as a result of changing there places , and movement from there home town to Lattakia city, where immigration cases some damages by student Psychology balance , so they becomes non sociable accommodation with society , so these research had done to search the rezones of naught ability of personage displaced families to sociable accommodation with society, and alienation filing , where research assured that no clear differences in the degree of alienation filing between men and women from personage displaced families, or according to study specialization , and also the research had shown that there are difference in the degree of alienation filing according to the age , where younger students had more alienation filing than the oldest , and these wont , that the elders students more ripen, and more open mind , and had more ability to understand the society changes , and more accommodation with society ,where they lives in.

Keyword : Psychology alienation ,Student sociable accommodation, displaced families.

*Assistant Professor , Department of Sociology Faculty of literature , Damascus University, Syria.
**Postgraduate student , Department of Sociology Faculty of literature , Damascus University, Syria.

مـقدمــة :

تم إطلاق مصطلح الاغتراب لأول مرة في منتصف القرن العشرين في العلوم النفسية والفلسفية والاجتماعية ، حيث ساهم كل من (هيدجر– سارتر– ماركيوز) في انتشار هذا المفهوم إلا أن اريك فروم كان الأسبق في استخدامه في الإطار السيكولوجي. ذلك لأن الدراسة العلمية المنظمة للاغتراب كظاهرة اجتماعية ، وحالة نفسية تمت في أواخر القرن العشرين نتيجة لعوامل كثيرة، جعلت ظاهرة الاغتراب تطفو على السطح، ولاسيما التقدم التكنولوجي الهائل، الذي جعل الإنسان نتيجة تقسيم العمل الآلي غريباً معادياً لمجتمعه، وعمله، الذي أصبح خالياً من المتعة حيث العمل مجرد حركة، أو حركات محددة يقوم بها العامل دون معرفة ما التالي، كما أن هذا الأمر أدى إلى زيادة نسبة الفراغ، وشعور العمال بالملل والسأم، وبالتالي تجريدهم من كل ابتكار، أو إبداع، لأن الأمر كله بيد الآلة دون إضفاء الذاتية وابداعاتها. هكذا نرى إن الذات الخلاقة تبدأ بالتلاشي ، وتبدأ تمارس عملها بآلية نابعة من رغبات الآخرين، وقيمهم، وتكف عن التفكير النابغ منها ، وإذا فكرت جاء تفكيرها زائفاً تصبح الآن المشيئة هي التي تبرز في المقدمة، والذات الأصلية تئن بل تموت في الخلف .

–مشـكلـة البحث :

نتيجة للأزمة السورية، واضطرار الكثير من الأسر والعائلات إلى الهجرة من مناطق النزاع المسلح إلى مدينة اللاذقية، بحثاً عن الأمن والأمان، وما رافق هذه الهجرة من ضغوطات نفسية على أفراد الأسر المُهجرة ، أدت إلى شعور أفردها بعدم قدرتهم على احتواء هذه التطورات، ومما دفعهم إلى الانعزال عن المجتمع، كأحد الآليات الدفاعية التي يستخدموها، وما أدى إلى اغترابه عن ما في هذا المجتمع، وعن المحيطين به، وقد وصل به المطاف إلى اغترابه عن ذاته. حيث إن الوقت الراهن يشهد انتشاراً ملحوظاً في ظاهرة الاغتراب النفسي، ولاسيما عند الناشئة، حيث إن كل فرد أصبح عاجزاً عن مجاراة ما حوله ، وباعتباري طالباً جامعياً ،فقد استطعت أن أتلمس بعض مظاهر الاغتراب عند الطلبة حيث تنتشر مظاهر اللامبالاة بشكل كبير بين الطلاب ، كما إن معظمهم رافضين كل ما هو قائم في المجتمع من عادات، أو تقاليد، ويسعون للبحث عن بديل لهم، ومستعدون لعمل أي شيء في تحقيق ذلك.

كما أنه عند سؤالي لبعض الطلبة عن هدفهم في الحياة ، كان البعض منهم غير قادر على تحديد ماذا يريد من هذه الحياة ، أو على الأقل لماذا يدرس في الجامعة، حيث كانت إجابات البعض تتعلق برغبة الأهل في الدراسة ، وحتى في اختيار الفرع. كل هذه الأمور دفعتني لدراسة أسباب هذه المظاهر المنتشرة بين طلاب الأسر المُهجرة، ومدى تغلغلها فيهم، وإلى أي مدى تؤثر على تكيفهم مع الحياة، وعدم قدرتهم على الاندماج مع المجتمع الجديد ، وما الذي يساعد على التخفيف من حدة شعورهم بالاغتراب.

أهميـة البحـث وأهدافه :

تنبع أهمية البحث من كونها تسلط الضوء على ظاهرة الاغتراب بين الطلاب من الأسر المُهجرة، حيث تضخمت بفضل عدة عوامل، وانتشرت إلى حد كبير بين أفراد الأسر المُهجرة، وأثرت سلبياً على المجتمع، ومن أبرز هذه العوامل هو تغيير البيئة الاجتماعية، والاختلاف في العادات، والتقاليد ، وبعض المفاهيم الاجتماعية ، كما ساعد التقدم التكنولوجي في تعميق ظاهرة الاغتراب، حيث جعل الإنسان مجرد من إنسانيته، وتم تشويه مثله من أي شيء

موجود في عالم الموجودات الجامدة بل آلة تعمل، وتنتج دوما دونما تفكير، وأدى إلى عدم التوافق بين الأفراد كما تنبع أهمية البحث بالربط بين العلاقة بين الشعور بالاغتراب، والعوامل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

أما أهداف البحث فتتجلى بالآتي :

1 – التعرف على الفروق في الشعور بالاغتراب النفسي بالنسبة للعمر بين طلاب الأسر المُهجرة.

2 – التعرف على الفروق بين الذكور، والإناث في الشعور في الاغتراب النفسي بين طلاب الأسر المُهجرة.

3 – التعرف على الفروق في الشعور بالاغتراب النفسي حسب الاختصاص بين طلاب الأسر المُهجرة.

منـهجية البحـث :

منهج وصفي تحليلي.

–أسئلة فرضيـات الدراســة :

1– هل يوجد علاقة إحصائية دالة بين ظاهرة الاغتراب عند الطالب من أفراد الأسر المُهجرة، وعمره .

2– هل يوجد علاقة إحصائية تدل على التمايز للاغتراب النفسي بين الذكور والإناث من أفراد الأسر المُهجرة.

3– هل يوجد علاقة إحصائية تدل على الفروق في الشعور بالاغتراب بالنسبة للاختصاص من أفراد الأسر المُهجرة.

– حـدود البحـث :

حدود مكانية : جامعة تشرين . حدود زمانية : العام الدراسي 2016–2017م

– أداة البحـث : استبيانه مؤلفة من خمسة بنود ، وأربع عشرة سؤالاً.

– عينـة البحـث :

100 طالب من أبناء الأسر المهجرة (50 ذكور – 50 إناث) تتراوح أعمارهم من 19–26 سنة ،الكليات العلمية 51 طالب الكليات الأدبية 49 طالب.

– مصطلحـات البحـث :

تعريف نظري :الاغتراب : هو انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني ويمثل هذا الانفصال جملة الأغراض التالية:

1– العزلة الاجتماعية . 2– اللا معيارية . 3– العجز. 4– أللا معنى. 5– التمرد.

التعريف الإجرائي :الاغتراب : الدرجة التي يحصل عليها الفرد في الاستبانة التي قام فيها الباحث .

*–**الأسر المهجرة:** يقصد بها الأسر التي اضطرت للهجرة من مناطق النزاع المسلح إلى المناطق الأكثر أماناً في الساحل السوري منها محافظة اللاذقية (نموذج دراستنا) بهدف تأمين لقمة العيش، والصراع من أجل البقاء .

*– **الهجرة:** هي انتقال الأفراد من مكان لآخر، وهم يحملون معهم قيمهم، وعاداتهم، وكذلك ظروفهم الصعبة التي قد تضطرهم إلى عدم الاندماج مع الآخرين فتنشأ المشكلات الاجتماعية بسبب عدم تكيفهم مع المجتمع الجديد نتيجة لهجرتهم.

الدراسات السابقة :

1- الدراسات العربية:

1-**دراسة " أحمد خيري حافظ" (1980) موضوع الدراسة وهدفها :** استهدفت هذه الدراسة تناول ظاهرة الاغتراب لدى طلاب الجامعة بالتحديد لمعرفة ما إذا كان طلاب الجامعة يعانون من الشعور بالاغتراب أم لا. وما هي أشكال ومظاهر الاغتراب لديهم ، وما هي مصادر اغترابهم ، وما هي أسبابه، وديناميا‌ته، الكشف عن علاقة الاغتراب بعدد من المتغيرات من قبيل : السن، الجنس، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، المستوى التعليمي، نوع التعليم، الديانة.

-العينة والأدوات : قام الباحث بتصميم مقياس الاغتراب اشتمل على ثمانية مقاييس فرعية هي : فقدان المعنى، مركزية الذات، اللامبالاة، الانعزال الاجتماعي، عدم الاتقاء، العدوانية، القلق، السخط. وقد قام الباحث باختيار عينة من (520) من طلاب الأسر المهجرة (من حلب، وادلب ، الرقة، دير الزور ، الحسكة ، والقامشلي) الموزعين على أربع كليات هي: (الآداب والتجارة والطب والعلوم) وذلك من طلاب السنة الأولى والثالثة باستثناء كلية الطب التي تم اختيار السنتين الأولى والخامسة، وقد تم اختيار السنتين الأولى والثالثة للكشف عن أثر مجتمع الجامعة كمصدر للاغتراب، وذلك فضلاً عن بيان أثر السن في مستوى الاغتراب.

-نتائج الدراسة : وقد أسفرت هذه الدراسة عن بعض النتائج التي من أهمها :إن طلاب الجامعة (ذكورا وإناثا) يعانون بصفة عامة من الشعور بالاغتراب النفسي الذي تختلف حدته من كلية إلى أخرى، وأن اغترابهم يتمثل في الشعور بالسخط وعدم الانتماء، والقلق ، والعدوانية بوصفها جوانب ايجابية للاغتراب أكثر من المظاهر الأربعة الأخرى، وان الاغتراب يختلف باختلاف السن، بحث يزيد لدى صغار السن من الكلية كما تختلف درجته باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأفراد الأسر المُهجرة بحيث يزيد اغتراب ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة عن ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة ، وان الإحساس بالاغتراب يختلف باختلاف الجنس ، فالإناث أكثر إحساساً بالاغتراب من طلبة الكليات العلمية. (1) أما فيما يتعلق بمصادر الاغتراب لدى مجموعة المغتربين ، فقد كشفت الدراسة عن وجود ثلاثة مصادر أساسية هي : **أ)- صراع الأجيال** :أكدت الدراسة على اتساع الهوة بين جيل الشباب ، وجيل الكبار وأشارت إلى مظاهر هذه الهوة. **ب)-الجامعة كمؤسسة تربوية :** وقد كشفت الدراسة عن بروز الجامعة كمصدر أساسي للاغتراب بما ينطوي عليه مجتمعها من تناقضات اجتماعية واقتصادية وضخامة الأعداد وقلة الإمكانيات. **ج)-اختلاف البيئة الاجتماعية :** حيث أن الطلاب المهجرين قد قدموا من بيئات اجتماعية وفكرية وثقافية مختلفة .

(2) أما فيما يتعلق بمظاهر الاغتراب لدى مجموعة المغتربين تميل إلى الاتجاه الايجابي ، وان المظاهر السلبية لا تمثل إلا نسبة قليلة.

2- الدراسات الأجنبية :

دراسة نانسي فيب : nancy web (1976) موضوع الدراسة وهدفها : حاولت الدراسة الكشف عن العلاقة بين الاغتراب ، وكل من الدوجماطيقية ، والتسلطية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية. **العينة والأدوات :** قام الباحث بالدراسة على عينة قوامها (58) طالبا من طلبة المرحلة الثانوية ، حيث استمرت الدراسة لسنتين دراسيتين ، وتم تطبيق ثلاث أدوات: 1- مقياس أدورنو وآخرون للتسلطية (1950). 2- مقياس دين للاغتراب (1961) .3- مقياس روكيتش للدوجماطيقية (1961)

-نتائج الدراسة : أظهرت نتائج الدراسة على أن هناك علاقة ارتباطيه بين متوسطات درجات الاغتراب ومتوسطات درجات كل من الدوجماطيقية ، والتسلطية لدى الطلبة عينة الدراسة ، في السنة الأولى الدراسية ، أما في السنة الثانية فقد أكدت نتائج الدراسة أن الطلبة أصبحوا أكثر تفتحاً عقلياً، أو اقل تسلطاً ، ومن ثم خفت حدت اغترابهم، وهذا مردود إلى انتقالهم من مرحلة دراسية إلى مرحلة دراسية أخرى، ومن ثم توافقهم مع المدرسة، ومع زملائهم.

-النتائج والمناقشة :

-الدراسة النظرية:

- **معنى الاغتراب :** نلاحظ أن هناك الكثير من الغموض الذي يعتري مفهوم الاغتراب ، لثراء محتواه ، وتعدد مجالاته التي يستخدم فيها ، فقد استخدمه علماء اللاهوت، والفلسفة والاجتماع والتربية، وعلم النفس. ولفظ الاغتراب في اللغة اللاتينية alienataments حيث يدل على فقدان القوى العقلية ، حيث إن ناشرو المعجم الوسيط (1956) يرون أن لفظ الاغتراب منذ بداية استخدامه مصطلح طبي . أما معجم العلوم الاجتماعية فيجد معنى الاغتراب بأنه "الشعور بالانفصال عن الذات، أو المجتمع، أو العالم الموضوعي، أو بين الذات، ونفسها ، أو بين الذات، وجوانب أخرى منها تحاول محو الاغتراب " ويرى أرون aron أن مصطلح alienation في اللغة الانكليزية والفرنسية ترجمة لثلاث كلمات ألمانية هي : 1- uerausserung 2- entausserung 3- entremdung

حيث تشير الكلمة الأولى إلى معنى قانوني كعقود البيع والشراء والصفقات ، أما الثانية فتشير التخارج بمعنى أن العمل يصبح غريبا عن صاحبه ويصبح التخارج اغترابا حينما يتحول العمل إلى شيء غير منتم إلى مبدعه. وبالتالي فان الاغتراب يفيد الانفصال، وعدم الانتماء وان المغترب هو شخص غير منتم ي ، وان الغربة هي الشعور الذي يكابده المغترب ويعانيه .وفي اللاهوت المسيحي يسير إلى انفصال الإنسان عن الله ، وهذا المعنى هو الوارد في رسالة إلى أهل أفس. حيث ورد في المعجم الفلسفي المختصر الاغتراب بمعنى تحول نتائج النشاط البشري والصفات والقدرات البشرية إلى أشياء مستقبلي عن الإنسان ، غريبة ومسيطرة عليه . بينما استخدم ماركس الاغتراب لدلالة على انفصال العمال عن عملهم ، حيث لم يعد العامل قادراً على تحقيق نفسه في العمل ، ولكن ينكر نفسه، ولا يشعر بالارتياح بل بالتعاسة ، ولا ينمي طاقاته الفكرية ، والبدنية بحرية ، ولكن يقتل جسده ويدمر عقله ويشعر العامل انه خارج العمل.

حيث يعّرف فروم الاغتراب : بأنه انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني، وبعده عن الاتصال المباشر بالأشياء، والحوادث، مما يشعر الشخص بأنه غريب في هذا العالم ، بل عن نفسه ، لا يشعر أنه مركز العالم، أو أنه خالق لعمله متحكم فيه ، لان أعماله أصبحت منفصلة عنه متحكمة فيه ، وعليه أن يطيعها فهو نمط من الخبرة يرى فيها الإنسان نفسه كما لو كانت مغتربة عنه.

أما فرويد فيذهب في تفسيره للاغتراب إلى الطفولة الباكرة ، حيث يجد أن الطفل في بحثه الجنسي الذي يتم في معزول عن الناس ، يعتبر أول خطوة للطفل لكي يقف من العالم موقفاً مستقلاً ، يتضمن انفصاله عن أشخاص بيئته انفصالاً قوياً. إذاً هو شعور الشخص بوجود انفصال بينه، وبين نواح محددة في بيئته وبين المجتمع، والأعراف والمعتقدات، أو قد تشتمل على انقطاع الروابط بين الشخص، وبين كل ما سبق لذلك عرف العاسمي الاغتراب النفسي

بأنه :" عبارة عن شعور الفرد بالانفصال النسبي عن ذاته، أو مجتمعه، أو كليهما أي شعور الفرد بأنه ذاته ليست واقعية، أو تحويل طاقاته وشعوره بعيداً عن ذاته الواقعية . (حمصي ، 1986 – 100)

– أهم الميادين التي اهتمت به :

1– الاغتراب من منظور تاريخي :

إن فكرة الاغتراب قديمة قدم الإنسان ، وتأتي في المعنى اللاهوتي كما أشار هيجل إلى إن الاغتراب هو انفصال الإنسان عن الله عز وجل بفعل السقوط في الخطيئة . أما في الفكر المسيحي المبكر حيث ظهر الإحساس بوجود الشخص مع الله بشكل متباين مع الوجود المنفصل، أو المغترب عنه حيث يشير الاغتراب إلى الخطيئة في الدين المسيحي، ومحاولة التخلص منها في آن معا ويتفق التصور الإسلامي للاغتراب مع ذلك حسب ما ورد في القران الكريم في قصة خلق آدم واغتراب آدم عن ربه حينما عصى أمره ، وأكل من الشجرة المحرمة . ونلاحظ أن البحث في الاغتراب قد انتقل من ميدان الفلسفة إلى علم الاجتماع على يد (روسو) الذي يعني انفصال الذات عن الجوهر الاجتماعي ، وهذا الانفصال بسبب عدم وعي الفرد بحقيقة وجوده ، واستسلامه وتنازله الفرد عن حقه في السيادة على نفسه لغيره ، يمارسون هذا الحق في المجتمع المدني ، أي تنازل الفرد عن استقلاله وتوحده مع الجوهر الاجتماعي . حيث يرى ماركس بأن الاغتراب هو ردة فعل للنظام الرأسمالي لأن نتاج العمل أصبح شيئاً خارجياً، ومستقلاً عن العامل لأنه في ظل ذلك النظام الذي يجابهه ويهدده كقوة مستقلة حيث أصبح العمل جزءاً خارجياً عن ذات العامل، وليس جزءاً منه . فالعمال أصبحوا غرباء عن عملهم ووسائل الإنتاج ، غرباء عن ثقافتهم حيث يجد ماركس أن هذا البعد عن وسائل الإنتاج هو يعتبر أساسا لكل اغتراب الاجتماعي أو السياسي أو الأيديولوجي في المجتمع الطبقي.

2– الاغتراب من منظور فلسفي :

إن الاغتراب هو انفصال جزء من الوجود عن جوهر الوجود، أو عجز الفعل وعائده عن إثراء وتكامل إنسانية الإنسان ، ويتضمن ذلك فعل الإنسان عن غايته الجوهرية أو اغتراب عائد عمله عن تأكيد انسانيته. حيث يرى فروم أن الإنسان كائن مغترب نتيجة تحريره من روابطه التقليدية ، ويتصور جوهر الإنسان من خلال علاقته بالطبيعة كما أن هذا الجوهر يتمثل في التناقض الكامن في وجود ، فهو جزء من الطبيعة إلا أنه يتجاوزها باعتباره يملك ناصية العقل ووعي الذات ، حيث أشار فروم إلى خروج الإنسان من حالة الوحدة مع العالم الطبيعي إلى الوعي بذاته ككيان منفصل عن الطبيعة، والبشر المحيطين به ، حيث أن هذا الانفصال عن الطبيعة، أو تجاوزها هو اغتراب الإنسان عن الطبيعة ، وهذا الاغتراب حتمي لا مناص منه ، لأن هذا الاغتراب ينبع من ممارسة الإنسان لسيادته على الطبيعة. حيث يقول فروم أن هناك ثلاث طرق للاغتراب عن الطبيعة ، ذلك لأن الانفصال عن الطبيعة، والذي يصاحب سيطرة الإنسان على الطبيعة طابع يختلف عن طابع ذلك الانفصال الذي يصاحب ظهور وعي الذات ، ونلاحظ أن الإنسان :

في الحالة الأولى : تبني موقفاً فكرياً بالغ الايجابية ، تجاه الطبيعة باعتبارها كذلك، ومُستعبداً إياها.

في الحالة الثانية : نرى أن الفكرة تقوم على الابتعاد عن الانغماس المباشر في الطبيعة ، ذلك الابتعاد الذي تصبح الطبيعة نتيجة له مفارقة ، وغريبة عن الإنسان في حين أن النوع الآخر من الانفصال : هو افتقاد القدرة على ربط ذات المرء بالطبيعة بصورة كلية أي العجز عن الارتباط بكلية الطبيعة. أي أن فروم في النهاية يرى أن الإنسان يسعى إلى الحرية عن طريق الانفصال عن الطبيعة، وجعله مستقلاً ، وهذا الانفصال جعله يشعر بالوحدة، والعزلة،

وشحنة بالشك والقلق ، ولذلك يعاني الإنسان دوماً من الازدواجية ، فهو قد أصبح حراً إلا انه يعاني من الحنين إلى التبعية، والانتماء وهو يمتلك دافعاً للحياة ، إلا أن عقله يواجه بحتمية الموت. (سلوم ، 155 ، 1986)

3- الاغتراب من المنظر الاجتماعي :

فالاغتراب بالمعنى الاجتماعي : هو عملية القطيعة، أو الانفصال التي بين الذات، والعالم الموضوعي فالإنسان المعاصر في رأي المفكرين الاجتماعيين قد انعزل بطريقة لم تحدث من قبل ، فأصبح مجهولا ذا شخصية غير مميزة ، حيث انفصل عن القيم ، كما أنه لا يثق بالقوانين الوضعية ، أي إننا أصبحنا أمام حالة تتميز بالإفراط في الفردية، وعدم الالتزام بالمعايير الاجتماعية. ولا سيما مع انطلاقة الثورة الصناعية الكبرى في القرن الثامن عشر ، وذلك بسبب العلاقات الجيدة بين العمال وأرباب العمل وبين الشخص والإله ، إضافة لساعات العمل الطويلة، وضيق مكان العمل والتخصص في جزيئات صغيرة في المنتج. ولكن نلاحظ إن ماركس عاد للتحليل السسيولوجي الاقتصادي مهتماً بالاغتراب المستخدم عن وسائل الإنتاج نتيجة للملكية وتقسيم العمل ، كما اعتبره توكفيل إهداراً لقدر الإنسان، وحطاً من فرديته في ظروف المجتمع الذي تسوده النزعة العلمانية ، وتقسيم العمل والانفصال عن الأصول التقليدية.

كما يقول روبرت بلونز : إن الاغتراب يوجد عندما يكون العمال غير قادرين للسيطرة على عمليات عملهم المباشر ، وغير قادرين على تطوير الشعور بالفرص ، وغير قادرين على الانتماء للمجتمعات الصناعية المتكاملة ، وعندما يفشلون في أن يصيروا منهمكين في نشاط عملهم كأسلوب للتعبير الذاتي الشخصي ، حيث أن مظاهر هذا المرض الذي استشرى في المجتمع الصناعي هي حالة الانعزال الاجتماعي، والعزلة النفسية .(سلوم ، 175 ، 1986)

4- الاغتراب من المنظور السيكولوجي :

إن علم النفس ينظر إلى لاغتراب على إنه حالة نفسية مركبة تنطوي على مجموعة من المشاعر المتناقضة ، كالسخط والعدوانية ، والقلق ، ومركزية الذات ، وسرعة الاستثارة ، والتمرد على كل شيء ، ورفض كل شيء، والاعتراض على كل شيء ، حيث إن الانفصال عن الذات والواقع بحيث يكون لكل ذلك انعكاس مباشر في سلوك الفرد الظاهر منه والكامن ، حيث يظهر أن الشخص المغترب متشتتاً في أفكاره، ومتناقضاً في سلوكه منفصلاً عن واقعه الاجتماعي ، غير مكترث بمجريات الأحداث المحيطة ، وكأنه غير معني بما يحصل حوله من أحداث فهو غريب عن المجتمع والمجتمع غريب عنه ، بل انه غريب حتى عن نفسه . كما إنه يترافق بمشاعر الضياع، والعجز والغربة النفسية، والتشيؤ ، وانعدام معنى الحياة، وهدف الوجود وانعدام المعايير. (سلوم ، 162 ، 1986)

- **الاغتراب في بعض النظريات الفلسفية :**
- **اريك فروم :**

يقوم تصور اريك فروم عن جوهر الإنسان من خلال علاقته بالطبيعة حيث يقول إن "جوهر الإنسان يتمثل في التناقض الكامن في وجوده فهو جزء من الطبيعة إلا انه يتجاوزها باعتباره يملك ناصية العقل ووعي الذات "، حيث أشار إلى خروج الإنسان من حالة الوحدة مع العالم الطبيعي إلى الوعي بذلته ككيان منفصل عن الطبيعة، والبشر المحيطين به أي " عملية التفرد " حيث إن هذا يؤدي إلى فقدان التناسق مع الطبيعة ذلك التناسق الذي يميز الوجود الحيواني ، وهذا الانفصال عن الطبيعة لا مناص منه. ولقد وضح فروم في مؤلفه الهروب من الحرية ، بأن الحركات الشمولية في العالم الحديث كانت نتيجة هروب الإنسان الحديث من روابط العصور الوسطى ، حيث إن المجتمع كان سكونياً عندئذ وكان الفرد مربوطاً بالوضع، والدور اللذين ولد فيهما ، وكانت الحياة الشخصية والاجتماعية ،

والاقتصادية ، تخضع لضبط الكنيسة الكاثوليكية. حيث إن الفرد يعاني الآلام والمتعب والبؤس، ولكن هذه المعاناة عندئذ كانت محتملة بسبب إطار التوجيه الذي كانت الكنيسة توفره. لكن العصور الوسطى على الرغم من ذلك لم تحرم الفرد من حريته لكن الفرد لم يكن موجوداً بعد ، لأنه لم يكن قد نما بعد وعيه لذاته، وللآخرين ككائنات منفصلة عنه. لكن بعد ظهور الرأسمالية في العصر الحديث تطور وعي الفرد لذاته ولم يعد الفرد يستطيع الاعتماد على وضعه التقليدي ، وأصبح واعياً بأن كل شيء أصبح يعتمد على جهوده الخاصة ، لقد تحرر من الدور ، والوضع المحددين الجامدين ، ولكنه تحرر أيضاً من الروابط التي كانت تمنحه الأمن والشعور بالانتماء ذلك لأن المجتمع الصناعي الجديد مجرد من كل إطار للتوجيه ، ولذلك فإن الفرد غير قادر على فرض أي نظام عقلاني على الكون لتفسير موقعه بالنسبة لذاته ، وبالنسبة للآخرين وللعام أجمع.

وهكذا فإن النزعة الرأسمالية تجعل الفرد بنفس الوقت أكثر وحدة وعزلة وتشحنه بشعور اللامعنى ، واللاقوى ، ويشعر بأنه أصبح أداة في أيدي قوى خارجية عن ذاته. لذلك نرى أن الإنسان ينزع إلى الهروب من حريته هذه من خلال استخدام آليات دفاع حيث عبر عنها فروم بميكانزم، أو آلية الهروب من الحرية باعتبارها مظاهراً لعملية الاغتراب عند فروم وأول هذه الآليات . (الصالح ، 2000 ، 214)

1- التسلطيـة :

وهي وسيلة لهروب الشخص من فقدان السيطرة، واللامعنى ، والفرد الذي ينتابه هذا الشعور يسعى للهروب من هذه الوحدة غير المحتملة من خلال البحث عن روابط ثانوية جديدة كبديل للروابط الأولية التي افتقدها ويتم ذلك من خلال الخضوع لشخص معين أو جماعة أو نظام أو آلة وبهذه الطريقة يتجاوز الفرد عزلة وجوده الفردي من خلال انتمائه إلى شخص، أو أي شيء اكبر من ذاته، وهو يدرك ذاته مقرونة بالقوة التي خضع لها.(الصالح، 217،2000)

2 - الإبداع عكس التخريب :

حيث أن فروم يعتبرها الآلية الثانية باعتبارها أن الإنسان يسعى لأن يكون له دور ايجابي يختلف عن الدور الذي يلعبه الحيوان ودوره الايجابي ذو بعدين هما الإبداع والتحطيم ، حيث أن التحطيم متأصل في حالة فقدان للسيطرة، وعزلته التي لا تحتمل ، حيث أن الفرد من خلال محاولته البائسة في تحطيم العالم الخارجي من اجل إنقاذ نفسه وذاته من الوجود المسحوق بواسطتها. فدافع التحطيم يكون داخل الفرد، أو بسبب ما إذا لم يقبل الأشخاص أن يصيروا موضوعاً لتحطيم فرد من السهل أن تصير ذاته الخاصة موضوع التحطيم، وتؤدي إلى حالات انتماء. (ريتشارد ، 1980 ، 15)

3- المسايرة الأوتوماتيـة :

وهو انفصال الفرد عن ذاته بشكل كلي نتيجة لخضوعه وتكيفه المطلق مع نوع الشخصية المعوقة له بواسطة الأنماط الثقافية .وتأتي تصرفاته على النحو الذي توقعه الآخرون منه ، حيث يختفي التفاوت بين الأنا، والعالم الذي يهجر ذاته ويصير متوحداً مع الملايين الآخرين الأتوماتيين لا يشعر بالحاجة إلى الوحدة والقلق ، ولكن يكون الثمن الذي يدفعه هو فقدان ذاته والاغتراب عنها. وهذا ما تحدثت به هورني في أن الاغتراب ، يعني انفصال المرء عن ذاته وانفصاله عن مشاعره الخاصة ، ورغباته ومعتقداته وطاقاته ، وهو فقدان الشعور بالوجود الفعال ومن ثم يفقد الفرد الإحساس بذاته ، باعتباره كلاً عضوياً.(شتا ، 1993 ، 57)

4- المازوشية والسادية :

حيث أن المازوشية تتم من خلال التعلق بالآخرين كثيراً ما يتنكر بصورة الحب، أو الولاء في حين إن المحبة هي إجبار عصابي وخضوع مازوشي لفرد آخر، أو لجماعة قوته ، والنتيجة هي تهديم الذات ثمنا للأمن والانتماء ، حيث أن المازوشية تقابل البحث العصابي عن المحبة لدى هورني ، أما السادية فهي تقابل البحث العصابي عن القوة لديها ، حيث تبدو بصورة ربط الآخرين بالذات واستغلالهم وإيلامهم جسديا ومعنويا ، حيث يعتبر فروم المازوشية هي استسلام الجماهير لفلسفة سياسة كان يجب أن ترفضها ، كما تفسر هذه الجماهير للوضع الطبقي المفروض عليها من جانب حضارة معينة. (العاسي ، 2002 ، 147)

- سيغموند فرويد :

لقد أولى فرويد اهتماماً خاصاً لمفهوم الحياة اللاشعورية ، وما تفعله من سلب للشعور، وقد أوضح أهمية الدور الذي تلعبه العاطفة في الصحة العقلية ، حيث ميز بين الحالات الشعورية ، والحالات اللاشعورية حيث بين أن الأعراض الهسترية تنشا عن الكبت حيث تنحرف الخبرات المكبوتة عن هدفها الطبيعي ، وتتخذ صورا من الأعراض الهسترية، ومن ثم توصل إلى الحقائق التالية :

1- اغتراب الشعور: حيث إن الخبرات تكبت لأنها مؤلمة أو مشينة ، ولذلك فان تذكرها أمر صعب يحتاج إلى جهد كبير للتغلب على المقاومة التي تحول دون ظهور هذه الخبرات إلى الشعور ، وبذلك يغترب الشعور عن الخبرات المكبوتة والمقاومة هنا مظهر من مظاهر اغتراب الشعور.

2- اغتراب اللاشعور : فالخبرات المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور وتبقى هناك محتفظة بطاقاتها وباحثة عن فرصة للخروج وطالما أن أسباب الكبت لازالت قائمة ، فان الشعور يظل مغتربا على شكل انفصال عن الشعور .

وعندما اكتشف فرويد أن تقسيم الحياة العقلية على هذا النحو يقدم صورة جامدة للعقل ادخل مفاهيم اقل إيحاء بوجود مناطق عقلية خاصة ، وذلك ما أوضحه فرويد وهو بصدد الحديث عن الجهاز النفسي وهذه المفاهيم هي :الأنا ، الأنا الأعلى ، الهو ، حيث يحتوي الهو كل ما هو موروث وغريزي ، أما الأنا فهو منظمة نفسية تعمل كوسيط بين الهو والعالم الخارجي من خلال سلب حرية الهو، أو إشباع متطلباته، أو تأجيل هذا الإشباع إلى الوقت المناسب ، وهناك قوة ثالثة تضغط على الأنا وهي الأنا الأعلى الذي يمثل الضمير المحاسب ، والمراقب لعمل الأنا ، ويتكون من الضوابط، والنواهي الاجتماعية. وبذلك يكون على الأنا أن يوفق بين ضغط الواقع ،ومتطلبات الهو، وأوامر الأنا الأعلى، وبازدياد الضغوط يحدث اغتراب الفرد عن الواقع (فرويد ، 1963 ، 73)

- نظرية أريكسون :

لقد قدم أريكسون نظرية هامة من نظريات المراهقة ، إلا انه أعطى من خلالها تصوراً عن الاغتراب معبراً عنه بمصطلح تشتت الأنا ، ويقوم هذا التصور على أن الفرد في رحلة نموه يسلك أحد الطريقتين : إما أن يكون رؤية ثابتة عن العالم وتصور واضح لنوره فيه ، بما يدل على تطور هوية ألانا في الاتجاه أي لا اغتراب، أو ستكون نظرية نظرته قاصرة للعالم وفكرته عن دوره فيه غامضة ، بما يشير إلى تشتت الأنا أي اغتراب ، حيث أشار أريكسون لوجود مظهرين لمتاعب هوية الأنا، والاغتراب وهما: 1- الانعزال الشخصي. 2- الانعزال المهني .(العاسي ، 2002 ، 319)

- نظرية ماسلو :

لقد تصور ماسلو الدوافع على شكل سلسلة متدرجة من حاجات المحافظة على البقاء مثل الجوع والعطش ، ثم تأخذ بالارتقاء وفق حاجات نفسية أعلى كالشعور بالأمن والانتماء والحب إلى أن نصل إلى الحاجات المعرفية كالتعطش إلى المعرفة والحاجات الجمالية التي تنم عن الرغبة في الأشياء الجملة حيث صنف ماسلو هذه الحاجات وفق التدرج الهرمي التالي : 1- الحاجات البيولوجية . 2- الحاجة إلى الأمن . 3- الشعور بالانتماء . 4- الحاجة إلى الشعور بالتقدير.

5- الحاجة إلى تحقيق الذات. وهكذا فان إشباع الحاجات العليا لا يتم إلا بإشباع الحاجات العضوية أولاً لأنها الأكثر سيطرة والأكثر بدائية ، أي حاجات الجسم والأنسجة وحاجات الأمن والطمأنينة تكون ملحة، ومسيطرة عندما تتعرض للتهديد ، بينما تظل الحاجات العليا والتي تشمل على تحقيق الذات كافية لدى الفرد في حالة عدم توفر الظروف المناسبة ، ولا تستطيع التعبير عن نفسها إلا بعد أن يتحرر من سيطرة الحاجات الدنيا . وهكذا فان الفشل في إشباع أي حاجات أي مستوى من المستويات الثلاثة الأولى ، سيؤدي حتماً إلى إعاقة نمو التوظيف الكامل للشخصية، والحاجات مهمة في أي لحظة من لحظات الحياة هي تلك الحاجات غير المشبعة ، ولا يمكن إشباع أي حاجة إلا عن طريق إشباع الحاجات الأهم وفق التسلسل الهرمي ، فإشباع الحاجات البيولوجية يكون أولى من إشباع حاجات الأمن وما يليها. وهكذا فإن الاغتراب يحدث وفقاً لتصور ماسلو عندما يفشل الشخص في إشباع حاجات أي مستوى من المستويات الثلاثة الأولى.(رمضان ، 1993 ، 180)

- نظرية فكتور فرانكل:

والمعرفة نظريته باسم إرادة المعنى ، والتي تفيد بان إرادة المعنى قوة أولية في حياة الإنسان ، والإنسان الذي يفشل في إيجاد معنى وهدف لحياته سوف يعاني من الفراغ الوجودي الذي يظهر من خلال الشعور بالملل وفقدان الثقة بالذات والإحساس بالضياع. ويوضح كرومباخ إلى أن الفراغ الوجودي هو الخبرة بفقدان المعنى والهدف من الوجود الشخصي للإنسان حيث إنه ليس مرضاً عقلياً، أو عاطفياً بحد ذاته ، ولكنه ظاهرة مميزة لإنسان اليوم. حيث يحدد الاغتراب حسب فرانكل عندما يفشل الإنسان في إيجاد معنى لحياته، وعندما يقع فريسة للمسايرة ، والامتثال ، وعندما يتهرب من تحمل المسؤولية نتيجة بعد قدرته على مواجهة المواقف وعندما تحل بدائل مادية محل إرادة المعنى. وهكذا يكون الإنسان عند فرانكل يبحث عن معنى لوجوده فإذا تمكن من إيجاد هذا المعنى فانه سيتجه له ، فيصبح بمنعزل عن مشاعر الملل والضياع ، أما إذا فشل في تحقيق المعنى فانه سيعاني من الفراغ الوجودي أو الإحباط الوجودي ، أو الاغتراب.

- مظاهر الاغتراب النفسي :

- فقدان السيطرة (الشعور بالعجز) : إن فقدان السيطرة عند سيمان يتمثل في شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها ، حيث انس يمان يؤكد على توقع الفرد بالنسبة لتحقيق رغباته كما أكد كيرك بان هذا المصطلح ينظر إليه كتوقع، أو احتمال معقود من جانب الفرد بان سلوكه لا يمكن أن يعين النتائج الحادثة، أو يعزز ما يبحث عنه ، وطبقاً لسيمان يكون التوقع، أو الاحتمال المعقود بواسطة الفرد غير قادر على تقرير حدوث النتائج. في حين يؤكد مارس أن العامل المغترب عندما تنزع منه امتيازاته، ووسائله في اتخاذ القرار بواسطة المشرفين، أو المقاولين ، حيث يؤدي لاغتراب العامل في مكان العمل، مثل اغتراب الإنسان عن الإنسان والحط من قدر الإنسان لمستوى السلع. حيث أكد مارس أن العامل الأجير كائن منفصل عن وسائل الإنتاج ،

وعند فيبر يعتبر ذلك باعتباره من تيار شامل ، فالجندي الحديث منفصل بنفس القدر عن وسائل القوى ، والعالم عن وسائل البحث ، والخادم عن وسائل الإدراك، وهذا المعنى يؤكد على سلب حرية الذات حيال الجوانب الموضوعية . وهذا ما يؤكد عليه سيمان بان الاغتراب هنا يقصد ملاءة المفهوم للتوقعات التي لها صلة بإحساس الفرد بالتأثير على الأحداث الاجتماعية والسياسية ، أي أن الشخص هو توقع ضئيل ومحدود بأنه يستطيع من خلال سلوكه أن يحقق أي مكافأة شخصية يبحث عنها. (شتا ، 1993 ، 194)

– **اللامعنى** :نلاحظ أن الاغتراب هنا يبلغ درجة عالية إذ إنه يرتبط بدرجة الفهم، أو الإدراك ، حيث نلاحظ أن المعنى الأول يشير إلى المقدرة المدركة للسيطرة على ناتج الفعل وعواقبه ، فان المعنى الثاني يشير إلى المقدرة الإدراكية للتنبؤ بعوائد السلوك وعواقبه .حيث يقول مزريخ "اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه ، وحين تكون المستويات الدنيا مطلوبة من الوضوح الرؤية في اتخاذ القرار غير متوفرة". أما دافيد كيرك فيؤكد على انه يتعلق بغياب وضوح الفرد فيما يجب أن يعتقد فيه ، وعدم توفر المستويات الدنيا المطلوبة في وضوح الرؤية في اتخاذ القرار. حيث أشار مزريخ إلى العلاقة القائمة بين الجانب الذاتي والجانب الموضوعي في شرحه لاغتراب اللامعنى على وجه الخصوص بالنسبة للمقدرة الإدراكية على التنبؤات بالنتائج السلوكية ، وما فيها من أزواج يتعلق بوجود العناصر المعيارية من ناحية ، وما يجب أن يعتقده، والعناصر الشخصية المتمثلة في اتخاذ القرارات من ناحية أخرى.

كما يتضمن هذا النوع من الاغتراب في وصف " مانهيم " لازدياد العقلانية الوظيفية funchonal rationality والاضمحلال المرتبط بها نتيجة للعقلانية التكوينية التي عالجها بالتحليل ، حيث يقول " مانهيم " إن المجتمع ينظم باضطراد أعضاءه بالنسبة لتحقيق الأكثر كفاءة للغايات ، ومن ثم باضطراد العقلانية الوظيفية ، وما يواكبها من اضمحلال متواز في القدرة على التصرف بذكاء في موقف ما على أساس من نظرة الشخص العميقة في الحوادث المتشابكة " حيث يفسر سيمان رؤية مانهيم لاغتراب اللامعنى على أن الفرد لم يستطيع إن يختار بصورة ملائمة بين التفسيرات البديلة (أي انه لم يستطيع أن يتصرف بذكاء ، ومقدرة وبنظرة عميقة) وذلك بسبب اطراد العقلانية الوظيفية وتأكيدها على التخصص والإنتاج ، الأمر الذي يجعل هذا الاختيار مستحيلاً. وهنا يؤكد سيمان على أنه يوجد ارتباطات واضحة بيت فقدان السيطرة واللامعنى حيث أن حياة الفرد في عالم مع قول واضح قد يكون ضروريا من اجل السيطرة، وأن عدم الوضوح أو لا معقولية الأمور من المحتمل أن يؤدي إلى نمو توقعات عالية من أجل السيطرة الخارجية (ومن ثم يؤدي لدرجة عالية من فقدان السيطرة). (حمصي ، 1986 ، 204)

– **اللامعيارية** : وتشير إلى تحطيم المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد حيث لم تعد هذه المعايير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك ، كما أن سيمان أشار إلى تأكيد ميرتون على هذا الموضوع ونظرته بأنه معبر عن فوضى اجتماعية ، وبذلك يكون الأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة ، وبالتالي يشير ميرتون إلى عدم التوفيق وارتباط بين الأهداف والوسائل للبناء الاجتماعي يؤدي إلى الأنومي. وهكذا يرى سيمان أن اللامعيارية بأنها الحالة التي يوجد فيها توقع عالٍ بأن السلوك غير المحاذي اجتماعياً ، مطلوب وضروري لتحقيق الأهداف المعطاة ، حيث يرى سيمان أن فكرة اللامعيارية قد توسعت بدرجة كبيرة لكي تشمل على أنواع كثيرة من الحالات، أو الشروط الاجتماعية والحالات النفسية كالتفكيك الشخصي والانهيار الثقافي وعدم الثقة المتبادلة. (سلوم ، 1986 ، 271)

– **الانـعزال الاجتمـاعي :** حيث تشير هذه الظاهرة إلى انفصال ما هو عقلي عن المعايير الثقافية الشائهة حيث يقول " آجور كول " بأن الانعزال هو غربة الفرد عن أهداف وقيم مجتمعه السائدة حيث أن الفرد أصبح مُغترباً عن مجتمعه، والثقافة التي يحملها كما أنه يعاني من الشعور بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه.(ريتشارد ، 1980 ، 74)

– **اغتراب الذات :** أي عدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً ، حيث إن غربة الفرد عن الذات بان ذاته الخاصة وقدرته تصير شيئا مغتربا وتكون مجرد وسيلة أو أداة لأن ماركس أكد على العملية التي يكون العمل فيها وسيلة لغايات أخرى والمكافأة لا تكون في الفعل ذاته ولكنها تكون خارجة عن العمل ، حيث يفقد العمل الكبرياء، أو المعنى الأصلي في العمل ، وأخيراً يشير سيمان إلى اغتراب الذات هو عدم مقدرة الفرد لأن يجد مكافأة لذاته.(ريتشارد ، 1980 ، 112)

– **التمرد :** وهو شعور الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم، والرفض لكل ما يحيط بالمجتمع سواء كانوا فراداً، أو جماعات وما يرتبط بذلك من رغبة جامعة في تدمير، أو ائتلاف كل ما هو قائم في الوضع الراهن ، حيث يؤدي هذا بالناس إلى خارج البناء الاجتماعي المحيط ويجعلهم يبحثون عن إحضار بناء جديد إلى الوجود ، بحيث يكون بناءً اجتماعيا معدلاً إلى درجة كبيرة ، حيث يشير هذا النوع بالاغتراب عن الأهداف، والوسائل معاً، والتكيف مع أخرى بديلة لهم .(الصالح ، 134 ، 1993)

– كيف نستطيع تخفيض حدة الاغتراب لدى الشباب :

إن عنصر التقدم العلمي والتقانات المتعددة ولا سيما تلك المتعلقة بثورة الاتصالات من إعلام فضائي وانترنت والفرص المتعددة في التعرف على الحضارات الأخرى، والتأثر بها، والتي ما كانت لتتمكن من إحداث كل هذا التأثير ، لولا انفصالنا أصلاً عن تراثنا العربي، والإسلامي وابتعادنا عن قيمنا، وأصالتنا ، لولا ضعف حصانتنا، وانعدام مناعتنا الذاتية التي ضاعت في عالم منهمك بالماديات، وغافل عن المثل العليا التي أصبحت بدون قيم ودلالة تخلف، ورجعية في نظر السواد الأعظم من الجماهير ، وهذا كله يحصل على مرأى صناع القرارات التربوية، ورجال الدين والمجتمع. لذلك لابد من مساعدة شبابنا، والأخذ بيدهم للخروج من هذا الضياع الذي أصبح يسري بينهم كالمرض الفتاك الذي يزداد يوماً بعد يوم ، ولا بد من إتباع بعض الخطوات التي تساعد على ذلك منها :

1– تشجيع الحوار الهادف بين الشباب مع بعضهم، وتشجيع التفاعل المثمر بينهم، وبين قطاعات المجتمع.

2– تعليم وتدريب الشباب ليصبحوا قادرين على مواجهة الغزو الثقافي من خلال غرس القيم الأصيلة في نفوس الشباب.

3– تنمية طاقات خلاقة، ومبدعة لدى الشباب، وإخراجهم من خير الكمون إلى خير الوجود الخلاق.

4– إشباع حاجاتهم النفسية، والاجتماعية، والعضوية.

5– العمل على تعريف الشباب بإمكاناتهم، وقدراتهم ومواطن الضعف بغية وضعهم في المكان المناسب في المجتمع الذي يعيشون فيه.(رجب ، 1998 ، 132)

الإطار العملي للدراسة :

1– فرضيات الدراسة :

1– توجد فروق دالة إحصائية في الشعور بالاغتراب بين الذكور والإناث وفق متغير العمر من أفراد الأسر المُهجرة.

2- توجد فروق دالة إحصائية في الشعور بالاغتراب وفق متغير الجنس من أفراد الأسر المُهجرة.

3- توجد فروق دالة إحصائية في الشعور بالاغتراب وفق الاختصاص من أفراد الأسر المُهجرة.

2- طريقة اختيار العينة : عينة عشوائية طلابية من أفراد الأسر المُهجرة ، الذين يدرسون في جامعة تشرين.

3- الأساليب الإحصائية :قانون ستودينت وذلك للتعرف على الفروق في انتشار الظاهرة :

1- حسب متغير العمر . 2- حسب متغير الجنس. 3- حسب الاختصاص (الدراسة عملية، أو أدبية).

جدول رقم (1) يبين نتائج التفريغ حسب متغيرات الدراسة :

رقم الاستمارة	الجنس	نوع الدراسة	العمر	الدرجة الخام
1	ذكر	علمية	22	40
2	ذكر	علمية	22	41
3	ذكر	علمية	23	39
4	ذكر	علمية	24	32
5	ذكر	علمية	27	29
6	ذكر	علمية	28	24
7	ذكر	علمية	19	25
8	ذكر	علمية	18	26
9	ذكر	علمية	17	20
10	ذكر	علمية	19	21
11	ذكر	علمية	20	27
12	ذكر	أدبية	23	28
13	ذكر	علمية	23	26
14	ذكر	أدبية	23	27
15	ذكر	علمية	22	28
16	ذكر	أدبية	24	29
17	ذكر	أدبية	24	27
18	ذكر	أدبية	22	26
19	ذكر	علمية	21	24
20	ذكر	علمية	20	25
21	ذكر	أدبية	21	21
22	ذكر	علمية	21	20
23	ذكر	علمية	23	35

24	ذكر	أدبية	24	36
25	ذكر	علمية	25	39
26	ذكر	أدبية	24	38
27	ذكر	أدبية	26	37
28	ذكر	علمية	27	41
29	ذكر	أدبية	28	42
30	ذكر	علمية	29	36
31	ذكر	أدبية	27	35
32	ذكر	أدبية	28	36
33	ذكر	علمية	23	34
34	ذكر	أدبية	19	39
35	ذكر	علمية	17	38
36	ذكر	أدبية	18	37
37	ذكر	علمية	19	33
38	ذكر	أدبية	18	30
39	ذكر	أدبية	16	31
40	ذكر	علمية	15	32
41	ذكر	أدبية	18	42
42	ذكر	أدبية	17	43
43	ذكر	علمية	22	45
44	ذكر	أدبية	21	35
45	ذكر	علمية	23	36
46	ذكر	أدبية	24	39
47	ذكر	أدبية	25	38
48	ذكر	علمية	23	37
49	ذكر	أدبية	23	35
50	ذكر	علمية	23	33
51	أنثى	أدبية	23	30
52	أنثى	علمية	23	24
53	أنثى	أدبية	23	25
54	أنثى	أدبية	22	23

55	أنثى	أدبية	21	26
56	أنثى	علمية	21	24
57	أنثى	أدبية	20	19
58	أنثى	علمية	20	17
59	أنثى	أدبية	24	16
60	أنثى	أدبية	25	32
61	أنثى	علمية	26	25
62	أنثى	أدبية	24	26
63	أنثى	أدبية	25	32
64	أنثى	أدبية	26	25
65	أنثى	علمية	22	16
66	أنثى	أدبية	21	18
67	أنثى	أدبية	21	17
68	أنثى	علمية	20	16
69	أنثى	أدبية	20	19
70	أنثى	أدبية	23	18
71	أنثى	علمية	21	17
72	أنثى	أدبية	25	36
73	أنثى	علمية	23	32
74	أنثى	أدبية	25	33
75	أنثى	أدبية	20	31
76	أنثى	علمية	21	30
77	أنثى	علمية	21	22
78	أنثى	علمية	21	22
79	أنثى	أدبية	23	24
80	أنثى	أدبية	21	25
81	أنثى	علمية	24	26
82	أنثى	أدبية	25	25
83	أنثى	أدبية	25	24
84	أنثى	أدبية	26	26
85	أنثى	علمية	23	25

86	أنثى	أدبية	21	24
87	أنثى	علمية	20	26
88	أنثى	علمية	18	25
89	أنثى	علمية	19	24
90	أنثى	علمية	16	25
91	أنثى	أدبية	17	26
92	أنثى	علمية	18	24
93	أنثى	علمية	15	25
94	أنثى	أدبية	16	26
95	أنثى	علمية	18	24
96	أنثى	أدبية	19	25
97	أنثى	أدبية	17	26
98	أنثى	علمية	17	24
99	أنثى	علمية	18	25
100	أنثى	علمية	20	33

الفرضية الأولى :

توجد فوارق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب بين الطلاب وفق متغير الجنس من أفراد الأسر المُهجرة؟

1- اختبار الفرضية الأولى : ت الجدولية = 2.01 عند مستوى دلالة 5% ودرجات حرية 2ن – 2 = 38

النتيجة :

الفرضية الأولى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت الجدولية	تحقيق الفرضية
س	32.74	6.58	0.764	2.01	غير محققة
ص	24.56	4.72			

وفق متغير الجنس الفرضية غير محققة أي لا يوجد فروق بين الطلاب الذكور والطلاب الإناث في الشعور بالاغتراب من أفراد الأسر المُهجرة.

الفرضية الثانية :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب بين الطلاب وفق متغير الاختصاص من أفراد الأسر المُهجرة؟

حساب قيمة ت الجدولية : عند درجات حرية ن 1 + ن2 − 2 = 51 + 49 − 2 = 98 ومستوى دلالة 5% فحسب الجداول الإحصائية ت = 1.98

النتيجة :

الفرضية الثانية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت الجدولية	تحقيق الفرضية
س	28.18	7.02	0.674	1.98	غير محققة
ص	29.14	7			

وفق متغير الاختصاص الفرضية غير محققة أي لا توجد فروق بين الطلاب في الشعور بالاغتراب حسب متغير الاختصاص من أفراد الأسر المُهجرة.

الفرضية الثالثة :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب بين الطلاب وفق متغير العمر من أفراد الأسر المُهجرة؟

حساب قيمة ت الجدولية : عند درجات حرية ن1+ن2− 2 = 49 + 51 − 2=98 ومستوى دلالة 5% فحسب الجداول الإحصائية ت = 1.98

الفرضية الثالثة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	ت الجدولية	تحقيق الفرضية
س	30.69	6.67	2.936	1.98	محققة
ص	26.69	6.81			

وفق متغير العمر الفرضية محققة أي توجد فروق بين الطلاب من أفراد الأسر المُهجرة في الشعور بالاغتراب حسب متغير العمر ، وهذه الفروق هي لصالح متوسط العينة أي لصالح الطلاب الذين يقعون ضمن فئة العمر 22 فأقل وهذا يعني أن الشعور بالاغتراب يزداد في الأعمار المبكرة عنها في الأعمار المتأخرة من سن الشباب حسب عينة الدراسة.

تصحيح الاستبانة

فقد تم وفق التالي :

للتعرف فيما كان الفرد يعاني من اغتراب حاد، أو متوسط، أو لا يعاني من الاغتراب وفق المتوسط العام للعلاقة التي تم استخراجها من خلال :تحتوي الاستبانة على 15 عبارة من بينها عبارات سلبية (تدل على الاغتراب) وأخرى ايجابية (لا تدل على الاغتراب) ،والعبارات موضحة كما يلي : سلبية تدل على الاغتراب :

(15 – 14 – 3 – 11 – 10 – 9 – 7 – 6 – 4 – 3 – 2 – 1)

ايجابية لا تدل على الاغتراب : (5 – 8 – 12)

أما التصحيح لمعرفة العلاقة النهائية فكان على الشكل التالي :

عبارة سلبية : نعم (3) أحيانا (2) لا (1)

عبارة ايجابية : نعم (1) أحيانا (2) لا (3)

تفسير النتائج : لقد أسفرت هذه الدراسة عما يلي :

1– أثبتت الفرضية الأولى عدم وجود فروق واضحة في درجة الشعور بالاغتراب لدى الذكور والإناث من أفراد الأسر المُهجرة حيث أن ظاهرة الاغتراب تنتشر بشكل عام بين كل من الجنسين، وذلك بسبب أن التغيرات المحيطة تؤثر على كل منها بصورة متقاربة ، ولكن الملاحظ في بعض الدراسات أن الذكور أكثر اغتراباً من الإناث ، لكن النتيجة الحالية في دراستنا بسبب أن العينة صغيرة نسبيا مع المجتمع الأصلي ولا يمكننا تعميم هذه النتيجة.

2– كما أثبتت الفرضية الثانية عدم وجود فروق واضحة في درجة الشعور بالاغتراب لدى الذكور والإناث من أفراد الأسر المُهجرة حيث أن ظاهرة الاغتراب تنتشر بشكل عام بين جميع اختصاصات طلاب الجامعة سواء أكانت أدبية، أم علمية.

3– كما أن الدراسة أوضحت أن هناك تبايناً في درجة الشعور بالاغتراب بالنسبة للعمر حيث إن الأصغر سناً كانوا أكثر شعوراً بالاغتراب من الأكبر سناً، وهذا يعود إلى أن الأكبر سناً أكثر نضجاً، وتفتحاً عقلياً، وأكثر قدرة على فهم تغيرات المجتمع والتعرف على أبعادها ومحاولة فهم التطورات الجارية، والتأقلم مع الواقع الذي يعيشون فيه.

الاستنتاجات والتوصيات :

نتيجة الدراسة التي تمت ونتائجها لا بد من إدراج المقترحات التالية :

1– لابد من عملية التقرب من الشباب من أفراد الأسر المُهجرة، ومصادقتهم ومحاولة بناء حوار جيد معهم، ومع بعضهم أيضاً، وتشجيع التفاعل المثمر فيما بينهم الأمر الذي يساعدهم على الخروج من حالة العزلة التي يعيشون فيها والكمون وتفعيلهم في المجتمع للاستفادة من قدراتهم، ومواهبهم التي تعزز ثقتهم بنفسهم، وبشعورهم بقيمتهم في المجتمع إضافة للخدمات الجليلة التي يقدمونها للمجتمع لأن الشعور بالثقة عامل أساسي في مواجهة التغيرات التي تطرأ على المجتمع لان النفس القوية والثابتة أكثر قدرة على الصمود في وجه التحولات ومواجهتها، وعدم الخضوع والانكسار لها.

2– لابد من تعليم وتدريب الشباب من أفراد الأسر المُهجرة على تقبل العادات، وتقاليد المجتمع الجديد ولاسيما السليمة منها وتشجيعهم على تمثلها في سلوكياتهم اليومية المختلفة لأنها تساعدهم في سرعة الاندماج بالمجتمع الجديد.

3– ولابد من معرفة حاجات الشباب المختلفة ولا سيما النفسية منها لمساعدتهم على تلبيتها قدر الإمكان في سبيل توازن نفسي داخلي يضمن صحتهم النفسية بشكل دائم.

4– ولابد من مساعدة الشباب على إزالة النقاط المبهمة فيما يتعلق بحياتهم المستقبلية وأهدافهم في الحياة على جميع الأصعدة لأن وجود هدف يسعى إليه الفرد بشكل دائم يخلق لحياته معنى ويجعلها ذات لذة لان الحاجة إلى تحقيق الذات من الحاجات الأساسية للأفراد فيجب أن يكون لكل منا هدف يسعى لتحقيقه وليس التخبط في غيابات الضياع واللامبالاة.

المراجع:

1- حمصي ، أنطوان : *مدرس علم نفس* ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، 1986، 366ص.

2- رجب ، محمود : *الاغتراب (سيرة مصطلح)*، دار المعارف ، القاهرة ،1988،245ص.

3- ريتشارد ، شاخت : *الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف حسين* ، المؤسسة العربية للدراسات والمنشورات ، بيروت ، 1980، 428ص.

4- سلوم ، توفيق : *المعجم الفلسفي المختصر* ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ،1986، 668ص.

5- شتا ، السيد علي : *نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع* ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993، 254ص.

6- الصالح ، موسى : *الصحة النفسية* ، الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة ، فرع الحرب النفسية ، 2000، 179ص.

7- العاسمي ، رياض : *الإرشاد النفسي (المملي)*، الجزء الأول ، منشورات جامعة دمشق،2002، 327ص.

8- فرويد ، سيغموند : *ثلاث مقالات في النظرية الجنسية* ، ترجمة سامي محمود علي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963، 491ص.

9- محمد القذافي ، رمضان : *الشخصية (نظرياتها ، اختباراتها ، أساليب قياسها)* منشورات الجامعة المفتوحة، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1999، 289ص.